

**حوار مع الباحث د. تاج الدين نور الدايم:  
الفن أصدق أنواع التوثيق وشواهد دهلك مثال حي على ذلك**



**أجرى الحوار: جمال محمد علي**

الفنان التشكيلي والشاعر والباحث السوداني -الارتري المناضل الدكتور تاج الدين نور الدايم ، ولد في منطقة كرري بأم درمان بالسودان عام 1953 ، حصل على الماجستير والدكتورة، بدراسة عن النقوش اللينة في حضارة جزيرة دهلك، وفي حوار أجريناه معه حول الكتاب الذي سيصدر له قريباً إنشاء الله، والذي يركز على بحث معمق لموضوع قدمه في تحضيره للدكتوراه، حدثنا عن الحرف والخط العربي عامةً، وعن النقوش المكتوبة على شواهد القبور في جزيرة دهلك، وكيف ان الدراسة التي أجراها تثبت قدم هذه النقوش، وهي بداية للخطوط اللينة العربية وتطورها. كما حدثنا عن بداية علاقته بالثورة الإرترية، ومن ثم إتحاقه بها، والمهام المختلفة التي شغلها وتم تكليفه بها. نتمنى لكم قراءة مفيدة وممتعة.

بداية، حمد الله على السلامة في زيارتك لوطنك إرتريا، ثانياً، نبارك لك الكتاب الذي أنت على وشك إصداره، وما يحمله هذا العمل المهم للغاية في تاريخنا والذي يحمل

مسيرة طويلة في دراسة المصادر المؤرخة للخطوط اللينة (النسخ والثلث) نقوش حضارة جزيرة دهلك. متمنين لك دوام العطاء المفيد.

أنا أيضاً أولاً، أرحب بك، وأنا سعيد جداً بهذه الفرصة لإلتقائي بالقراء بعد غيبة طويلة، عبر صحيفة إرتريا الحديثة.

في الحقيقة إنني لم أنفصل يوماً عن وطني إرتريا، فقد كان لي كثير من المحاضرات داخل السودان وخارجه عن هذا الكتاب، وعن حضارة جزيرة دهلك، وذلك لأنها مسألة متفردة. وأنا أعتز جداً أن أخص تاريخي وسيرتي بأبني مقاتل في صفوف الجبهة الشعبية لتحرير إرتريا.

### كيف بدأت علاقتك بالثورة الارترية؟ متى التحقت بها؟

بدأ إحساسي بالقضية الارترية في عام 1971، في معهد التربية بكسلا، فجأة بدأ المجتمع يتغير، في عام 1973 ملامح مدينة كسلا تشهد تغير، حيث بدأت وجوه جديدة ولغات ولهجات جديدة وموسيقى جديدة، تظهر وتسمع هنا وهناك، فبدأنا نسال فكل ما كنا نعرفه ، كان عبارة عن بضائع تأتي من إرتريا مثل صابون اللايف بوي والحذاء الجلدي، والسترات الصوفية، وكنا نشتريناها، لكن بعده بدأنا نعرف ان هناك قضية إسمها إرتريا، وأناس مضطهدين، وبدأت أعرف القليل عن الإستفهام الإرتري، وجذور القضية، وأن هؤلاء الناس الذين يأتون لاجئين إلينا ، وما كانوا يتعرضون له من حرق لقراهم وتشريد، فبدأت صورة ترسم في الذاكرة وبعضها رسم بالمفردات.

تخرجت من معهد التربية في كسلا في عام 1975 وذهبت للعمل في مناطق اخرى بعيدة، عدت من جديد في عام 1980 حيث جلست لإمتحان الشهادة لدخول الجامعة، ودخلت كلية الفنون والقانون، وبدأت أقرأ وكنت رئيس الإتحاد، وبدأت علاقتي تقوى بيني وبين الجبهة الشعبية ،حيث كان مكتبهم قريب منا في المقرن، وكنت ازورهم كثيراً ، وكنت أخذ أدبيات وأقرأ واتحرى عن الوضع في الميدان وتطوراتها، ثم في العام 1984 بدأت أدخل إلى الميدان وارجع ، وقمت بزيارات متكررة ، وكنت اتابع الفرق الفنية التي كانت تقدم عروض في السودان، وكنا نأخذ معارض من الميدان ونعرضها في كلية الفنون للطلاب، وأخيراً تشرفت والتحقت واصبحت مناضلاً في الجبهة الشعبية لتحرير إرتريا.

## بعد إتحاقك أين تم توجيهك؟

بحكم علاقة العمل التي كانت تجمعني أكثر بالفنانين التشكيليين وقسم الثقافة، تم توجيهي إلى أراق، وقدمت هناك دورات معهودة عن الفنون، وأنا سعيد بكوني من الذين أسهموا في توجيه وترقية بعض الفنانين الإتريين الكبار حالياً، وكان هناك إهتمام ومتابعة من أعلى سلطة في الجبهة والمكتب السياسي في تطور الفنون والفنانين، وكانوا يعرفون الفنانين بالإسم ويسألون عن التطور الذي يحرزونه.

بعده تم توجيهي بقسم الإعلام، وكنت أعمل في المطبعة كمصمم في مجلة ساقم، وعملت أيضاً في مدرسة الثورة، وهناك طبقت سيكولوجية رسوم الأطفال. وكانت تجربة ناجحة تعرفت خلالها على المناضلين المشرفين على الأطفال، وكان هناك الفنان التشكيلي ولدو، وجمعتني علاقة طيبة بالأطفال أيضاً، وكانت من الفترات الجميلة التي قضيتها في الميدان. بعده كنت في هقر والإعلام وبعد تحرير مصوع تم توجيهي بالمتحف، ومن هناك تشعبت المسيرة للإهتمام بالآثار، وتجميع الآثار والأشياء التي كانت في المتحف نفسه.

## هل كانت لديك إهتمامات بالآثار قبل توجيهك بالمتحف؟

كان لدي إهتمام بالآثار من نواحي، مثلاً، كنت أعرف ان الطريق يأتي من دارفور ويمر عبر درب الأربعين، وتوجد واحات كثيرة في درب الأربعين، وتوجد في هذه الواحات آثار كثيرة، وكنت أزور جبل البركل في الإجازات فكنت اهتم بالآثار، وأزور مصر لمشاهدة الآثار هناك، وكنت أتابع واربط مراحل تاريخية معينة. لكن كل هذا انقطع بعد تخرجي من كلية الفنون بكسلا، وانصب إهتمامي نحو إتريا.

## ما الذي دفعك لدراسة الخطوط في شواهد القبور في حضارة جزيرة دهلك، وكذلك تحضيرك للماجستير والدكتوراه في هذا الموضوع؟

عندما كنت مديراً للمتحف الوطني الإترري، حصلت على كمية كبيرة جداً من المعلومات عن الآثار والمناطق الأثرية، وتاريخ الآثار الموجودة في إتريا، من ضمنها كان ما لفت إنتباهي، الحرف العربي الذي كتبت به شواهد القبور الموجودة أساساً في المتحف

الوطني، وبحكم تخصصي في كلية الفنون الجميلة والتطبيقية، فقد درست الخط العربي، وأتاح لي هذا إعادة مقروئية النصوص المكتوبة في شواهد القبور او الشواهد الجنائزية، حتى تحديد الحروف المكتوبة، إذا كان الحرف غين ام عين، وهل هو فاء أم قاف لانها لم تكن جميعها منقوطة، وكانت الكلمات المفتاحية لذلك هو البحث في النصوص، لان معظمها كان آيات قرآنية.



والقرآن غير متغير، فعندما تجد الكلمة تبحث عنها في القرآن وتقيسها عليه، فهناك طريقة المضاهاة، وهو مقارنة الحروف المتشابهة ببعضها، فأحياناً تكون هناك حروف ممسوحة نتيجةً لتعرضها لعوامل كثيرة مثل الرطوبة والتخريب وغيره، وبحكم الخبرة في الخط العربي، ودراستي لها تقوم بتكملة الحرف وتتعرف على نهاية الكلمة، او بالنظر لطول الحرف الواقع في الوسط، او معرفة المعنى الذي تدل عليه الكلمة، أفادني هذا كثيراً في إعادة قراءة النصوص.

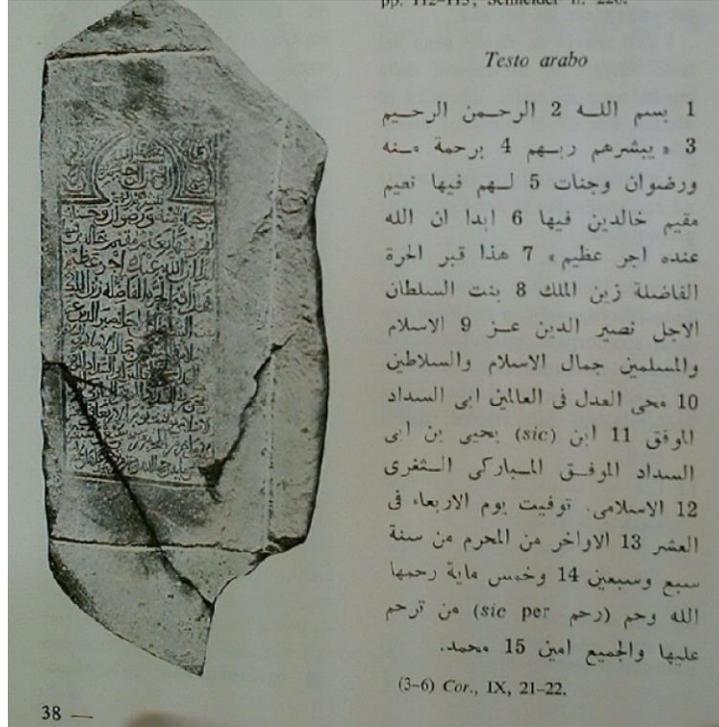
ولم أكن انا اول شخص يقوم بدراسة الخطوط العربية في جزيرة دهلك، فهناك دراسة للباحث الإيطالي جوفاني أومان، اصدر ثلاثة كتب عن جزيرة دهلك، وقد أستفدت في جزء منه في بعض الاشياء، وقمت بتعديل بعض مما ورد فيها فقد كانت هناك كلمات تمت قراءتها بشكل خاطئ، كذلك في التواريخ، حيث استفدت من التكنولوجيا المتاحة كثيراً في مقارنة وتغيير التواريخ الهجرية إلى الميلادية والعكس.

والأشياء التي ركزت عليها فعلاً في هذا الكتاب، فقد استغرقني العمل عليه فترة طويلة جداً، ، على سبيل المثال أن قراءة نص واحد كانت تستغرق مني فترة طويلة تصل إلى السبعة شهور في بعضها، حيث أقوم بقراءته ثم أعيد القراءة بالإستعانة بعدسة مكبرة، ثم اصورها وأحملها في الحاسوب وأوسع واكبر الحروف واقرأؤها، واضبط دقة الشاشة.... الخ، وكل هذا للوصول إلى نتيجة حاسمة، لأنني كنت اصلح اخطاء في دراسات موجودة عن هذه النقوش، وبعد حوالي أكثر من ثلاثة عشر عاماً على هذا البحث، نجحت في الوصول بهذا الكتاب إلى المرحلة النهائية، ويشرفني أن اضع إسمي عليه وأقدمه هدية لأبناء شهداء الثورة الإرترية. وأعيد الشكر للشهداء فلولاهم لما كانت ستكون هناك فرصة لإجراء مثل هذه البحوث، وإنجاز مثل هذه الإنجازات. وأشكر ايضاً ودائماً قياداتنا، فهي قيادة مهتمة، فالتحفيز الذي وجدته من قبل كل المستويات وعلى راسهم فخامة الرئيس إسياس افورقي، شخصياً، والزملاء في الجبهة الشعبية وكان في مقدمتهم الاخ/ الأمين محمد سعيد عليه رحمة الله، والفريق/ كاركاري، الذي مهد وسهل لي الكثير من الامور.

### هلا قدمت للقارئ فكرة عامة عن الكتاب؟

الكتاب عن نقوش جزيرة دهلك ، او النقوش في شواهد القبور في جزيرة دهلك، وقد حضرت رسالة الماجستير ايضاً حول هذا الموضوع، بعنوان “تصميم حرف رقمي للحاسوب مستنبطة من نقوش جزيرة دهلك”، حضرت الدكتوراه ايضاً، بعنوان “نقوش دهلك كمصدر مؤرخ للخطوط اللينة”، وهو المغزى الأساسي للكتاب، فالموضوع عن تاريخ جزيرة دهلك ، وما حوته من نمط معين من الخطوط. ويستدعي ذلك شرح أنواع الخطوط نفسه، فالخط العربي هو الكتابة او الحرف الذي يرمز إلى اللغة العربية. وكما هو معروف فإن القرآن الكريم قد كتب بهذا الخط، وتحتوي نقوش دهلك على آيات قرآنية، وتحتوي ايضاً على أسماء عربية وغير عربية، سواء كانوا من دهلك او من الجزيرة العربية ،الهند، اسبانيا، تركيا ومصر ، ومن غيرهم من اسماء كثيرة على شواهد القبور. فالمغزى الأساسي منها أن تلك الحروف العربية التي كانت تكتب في تلك الفترة في بداياتها، كانت تكتب بزوايا، متعارف عليها بالخط الكوفي، ويطلق عليها إصطلاحاً بالخط الكوفي، لكنه ليس خط كوفي أساساً، فكما هو مذكور في التاريخ ، أن الدولة الإسلامية في بداياتها قد تعرضت للعديد من الهزات القوية، وأدى هذا

إلى تشرد الكثير من الفلاسفة والمفكرين والعلماء والكتاب والشعراء إلى مناطق أخرى، فمن ضمن هذه الحوادث لجأ الكثير من الكتاب إلى منطقة الكوفة وهناك طوروا الحرف العربي بزاوية، من ضمنه الكوفي بنسب مثالية، وفي مصر الكوفي الفاطمي بنسب مثالية، لكن الخط كان تعبير عن لغة منطوقة كتب به.



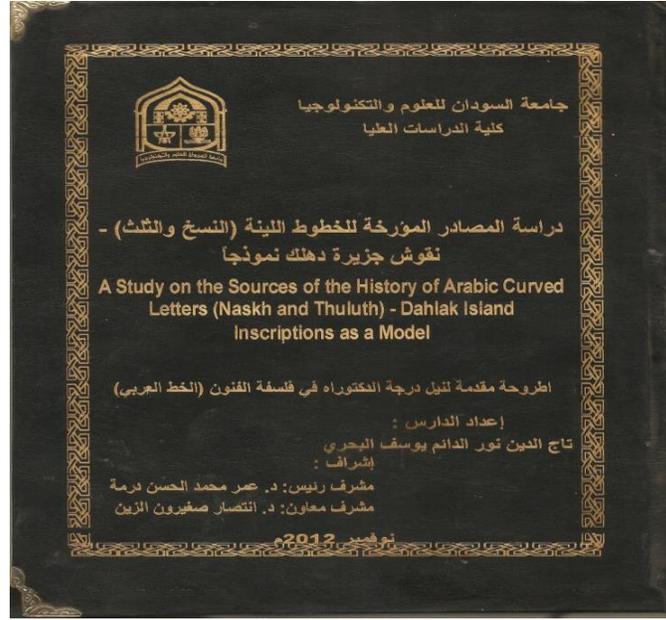
فالحرف العربي نفسه يتطور من ما يسمى الحرف الكوفي اليابس، الذي هو عبارة عن خطوط وزوايا، إلى حرف لين فيه كاسات ودائرة مثل في حرف السين والصاد، وهو الخط المستخدم في الكتابة في أجهزة الحاسوب (خط النسخ)، وهناك خط الرقعة لكن يكون شكلها مختلف عند الطباعة وهناك ايضاً الديواني له إمتدادات وشكل دائري أكثر. وهناك أيضاً الخط او الحرف الثلث، متداخل، حروفه متداخلة، قد يصعب قراءتها، يكون لكل حرف نسب معينة في الطول والعرض وفي سمك القلم عند الكتابة. فالحروف اللينة التي نقصدها هنا في جزيرة دهلك، هي حروف النسخ والثلث.

خلال البحث الذي اجرته ما هي الحقائق التي وجدتها والتي تثبت قدم النقوش في جزيرة دهلك؟

التركيز الاساسي في هذا الكتاب هو في نقطة واحدة، تجعل من الكتاب وثيقة لا يشق لها غبار، لأنه يتضمن إثبات، بأن النقوش اللينة بدأت كتابتها في جزيرة دهلك فقط كبدائية، أول حروف لينة كتبت على شواهد قبور هي في جزيرة دهلك، ويثبت التاريخ المكتوب فيها ذلك. من ضمن النقوش التي يثبتوا بها عندما يؤرخون للخطوط اللينة، النسخ والتلث، يقولون مثلاً أنها بدأت، 292هـ، الموافق 904م، وبين 1502م، ويؤرخون ان هذه الفترة هي بداية الخطوط اللينة. فنقوش دهلك بدأت عام 421هـ، الموافق 1021م، وبين الفترة من 16 شوال 946هـ الموافق 1540م، فإذا لاحظنا للتاريخين هنا فهي ضمن الفترة التي يؤرخوا لها للخطوط اللينة، لكن من المؤسف انه لم يتم احد بذكر نقوش جزيرة دهلك.

فخلال زياراتي العديدة لتقصي هذه النقوش في مناطق متفرقة من العالم، زرت كثير من الدول والمتاحف، فعندما اسمع عن هذه النقوش ومكان تواجدها كان لا بد ان اسافر إلى هناك للتأكد منها بالعين، لإجراء البحث الميداني، لأنها أمانة علمية يجب ان استوثق ان هذا النقش موجود بالفعل، وبالنص الموجود في جزيرة دهلك. فمن ضمن الخطوط التي يؤرخوا لها للخطوط اللينة، نقشين موجودين في المتحف الإسلامي في القاهرة، وهذان النقشان يشيران إلى نقطة مهمة وهو انه توفي في جزيرة دهلك بالتحديد، فذهبت إلى هناك وطلبت منهم رؤية النقوش، وسمحوا لي بذلك، وعندما سألتهم عن مصدرها، قالوا لي انهما استشاروا احد المستشرقين، وقال أنهما من منطقة دهلك وتقع في الصحراء الشرقية لمصر، فأخبرتهم اين تقع دهلك، وأن مصدر هذين النقشين هو في جزيرة إرترية إسمها جزيرة دهلك.

سمعت ايضاً ان في الهند في مدينة مومباي هناك نقوش للخطوط اللينة، فسافرت إلى هناك، لكن للأسف وجدت أنهم قد نقلوها إلى منطقة كالكوتا. ذهبت إلى تونس أيضاً ووجدت أنها كانت نقوش أخرى، كذلك في مدينة بوسطن الامريكية أيضاً وجدت انها كانت نقوش أخرى، وفي بريطانيا ايضاً توجد هذه النقوش، وقد ارسلوا لي من المتحف البريطاني صور ومقروئية للنصوص، هي من جزيرة دهلك، وقد تعاونوا معي كثيرا وأشكرهم كثيراً، وفي اليمن والسعودية و إثيوبيا ايضاً، وكذلك في اوغندا، فأوغندا لديها أيضاً نقوش ونصوص عربية كثيرة، لكنها كانت نقوش اخرى، في السودان ايضاً في المتحف السوداني توجد نقوش، أشار إليها الباحث/ جوفاني أومان، بحثتها ووجدتها أنها تعود لجزيرة دهلك، وهي متضمنة في الكتاب.



## كيف ترى دور البحث الذي قمت به، ودور الكتاب في إثراء ودعم البحث في التعريف بتاريخ الخط العربي، على المدى البعيد؟

القيمة الفعلية للكتاب، تكمن في أن دولة إرتريا تحتوي على نقوش تثبت بدايات الخطوط العربية اللينة، فنحن نمتلك كنزا في المتحف، وهو كنز قيم جداً. عندما يؤرخ الناس إلى الحروف العربية اللينة، ويقولون أنها بدأت في عام كذا ويكتبون عنها عدة كتابات، ولا نجد فيها إشارة إلى نقوش جزيرة دهلك، فهذا امر غريب. دفعني هذا لأن أتحمس وأمضي في هذا البحث، وأن اصل إلى قرار في هذا الموضوع، والشئى الجيد هنا، هو أنني وجدت ان النقوش التي يتحدثون ويؤرخون عنها، هي نفس نقوش جزيرة دهلك.

طبعاً، الكتابة عن النقوش الكتابية بدأت، بكتاب للفرنسي رينيه باسيه، وتم إعادة طباعته وترجمته للعربية في كتاب صغير من قبل المكتب المركزي لجهة التحرير الإرترية في الماضي، إسمه "النقوش الكتابية في جزيرة دهلك"، وهو عن نقش واحد يعود إلى أحد السلاطين، بعده بدأ الناس يهتمون بنقوش جزيرة دهلك. وفي عام 1992 ذهبت إلى جزيرة دهلك وأستفدت من عدة أشياء، من شواهد القبور الموجودة، فمن حسن الصدف، أنني قمت بإلتقاط صور في تلك الزيارة، لانه بعدما عدت بعد فترة، للأسف، و وجدت ان جزء من هذه النقوش قد كسر وبعضها مفقودة، فأصبح لدي بيانات كاملة منها بفضل الزيارة التي قمت بها مسبقاً، وهي منشورة في الكتاب.

درست أيضاً حركت الرياح، للإستفادة من نقاط عدة، فنقوش جزيرة دهلك، إضافةً إلى انها تحدد التاريخ المثبت، و تطور الحرف العربي فيها، فهي أيضاً تحدد السلاطين الذين تعاقبوا على حكم دهلك، وقد أعدت ترتيبها في الكتاب، حيث قمت بترتيب تصاعدي للنقوش... الاقدم ثم الأحدث إلى احدث نقش موجود، وفيها السلاطين الذين تعاقبوا على النقوش، ومنهم من ذكرهم، جوفاني أو مان، لكنني وجدت نقش على حجر لأحد السلاطين في مصوع، في مسجد حمال، وأحدث هذا خلخلة في ترتيب مراحل السلاطين.

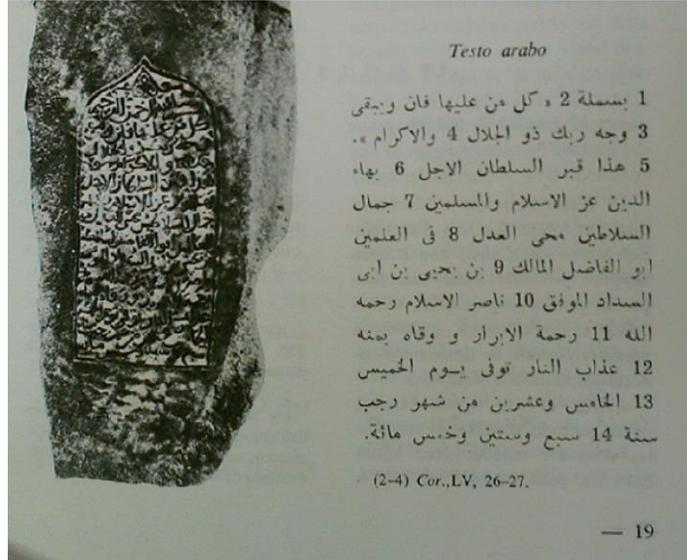
بالإضافة إلى ان دهلك تذكر على انها سلطنة، وتذكر ضمن السلطنات، لم تذكر على انها تابعة إلى جهة معينة، فقد كان لها سلطان، وكانت هناك نزاعات قوية جداً بين السلاطين في زبيد باليمن وسلاطين جزيرة دهلك، وكانت تتم إغتيالات، ففي عدة شواهد قبور لبعضهم، مذكور فيها، انه مات قتيلاً او مات شهيداً. ونجد في مقروئية بعض النقوش أنها دقيقة ومزدحمة جداً، بحيث يستعصي مقروئيتها، ويتم معالجتها رقمياً، حيث استطعت أن أصل إلى مقروئية كاملة لبعضها، وبعضها مذكورة في الكتاب على شكل نقاط، تبين ان الحرف أو السطر محفوظ، لكنه غير مقروء، بحيث في المستقبل قد تكتشف وسائل متطورة تحدد مقروئيتها، لكن في الوقت الراهن، فإن ما توصلنا إليه، هو أفضل وأجمل ما يمكن الوصول إليه في تحديد مقروئية النقوش.

**ما هي الوسائل او الأدوات التي أستخدمت في كتابة النقوش بحيث استطاعت ان تحافظ**

**و تستمر إلى الآن؟**

طبعاً، نوع الخامة المكتوب عليها، تحدد شكل المحافظة على النقش، وكما أذكر دائماً، أن معظم النقوش كتبت على حجارة من أم كُلو ضواحي مصوع، توجد فيها حجارة من البازلت والرخام، فكانوا يكتبون على شواهد السلاطين وأسرهم على الرخام ويعتبر هذا فخماً، بخط النسخ والثلث، اما الشواهد الأخرى كانت تكتب على حجارة البازلت الأسود. وطريقة كتابة النقش كانت تتم بشكلين، في البدء كانوا يحفرون حفر رفيع على الحرف نفسه، ثم تطوروا وأصبحوا يكتبون حرف عريض ويحفرون حوله، ليمنحوا تباين للخامة مع شكل النقش، وهذا أيضاً مذكور في شكل تسلسل الكتابات، فالتحليل النظري للنقوش هي مراحل، من ضمنها، التحليل بصفة عامة، بأن النقش كان يتم بالحفر في الحرف وحول الحرف، وبعضها بالحروف

اللينة حول الحرف، وتداخل الحروف اللينة واليابسة، وتطور الحرف بدأ من يابس وإدخال حروف لينة إليه. وأعتقد ان مراحل تطور الحرف العربي، أخذت نصيباً وافي في الكتابة.



وبالإضافة إلى وجود نزاعات غير ظاهرة تماماً على السطح، حول الخطاطين الفنانين الذين كتبوا نقوش دهلك، فقد وجدت أسماءهم، حتى تلك المذكورة في بعض الكتب، يشار إليها في مؤلفات أخرى في الجزيرة العربية، وجدت النقش هو نفسه والكاتب نفسه موجود في النقش، كتبت أسماء الكُتاب حسب التاريخ والنقش والوثيقة المشار إليها، وأثرت نقطة حول الخط العربي والكُتاب الأوائل، فقد كتب عنهم وتاريخهم بالتحديد، مثل، ابن مقل، فتاريخ الكُتاب الذين يذكرونهم على أنهم ابتدعوا الخط العربي في الدولة العباسية والأموية والفاطمية، وتواريخ الكُتاب الذين كتبوا نقوش جزيرة دهلك هي ضمن نفس هذه الفترة، لكن لم يذكرهم أحد ولم يشار إليهم. فعندهم كانت الكتابة على الرقاع والجلد والأوراق، اما نقوش جزيرة دهلك فهي مكتوبة ومنحوتة على الحجر، وهي أصدق وسيلة للتوثيق ومستمرة، ويمكننا هذا من التحدث ملئ فمنا، بأن الحرف العربي تطور في جزيرة دهلك.

يقول بعض الكُتاب السعوديين، ان النقوش كتبت في السعودية ونقلت إلى جزيرة دهلك، لكن ليس هناك مستند يثبت أنهم كانوا هناك، وأنا لا أملك مستند انهم كانوا في جزيرة دهلك، لكن الشاهد هو، ان هذه النقوش موجودة هنا في دهلك. وأنا احترم البروفسير الزيلعي، فهو رجل حكيم ومتمكن من قراءة النقوش الجنائزية، يذكر هذه النقوش بنقوش جزيرة دهلك، لكنه يعود ويقول انها كتبت هناك ونقلت إلى جزيرة دهلك.

ففترة التطورات التي حدثت في الحرف العربي، كانت مفيدة جداً لجزيرة دهلك، نتيجةً للصراعات التي كانت في الجزيرة العربية، فالقرامطة استباحوا مكة واخذوا الحجر الأسود، وكان الناس يهربون من والمجازر ، وأن حالة الفوضى التي عمت الجزيرة العربية في عهد الدولة الإسلامية، دفعت ببعض الناس من المؤرخين والعلماء والكتّاب والفلاسفة والشعراء، إلى الهروب، وكانت أقرب نقطة إليهم وأمنة يمكن ان يصلوا إليها، ومعروفة بالنسبة لهم، هي جزيرة دهلك، فإذا نظرنا إلى الهجرات التي سبقتها- مثل هجرة الصحابة الأولى والثانية وما تلتها، كانت تعبر عبر جزيرة دهلك، كأقصر نقطة تحتوي على عدد من الجزر وأرخبيلين متقابلين، وهدوء حركة المياه المناسبة لرسو قواربهم الصغيرة، فهذا افاد دهلك، بالإضافة لعملية النفي التي كانت تحدث، وكذلك كانت دهلك موقع تجاري مهم ومعروف، فقد كانت تمر السفن عبر المرفأ، بدليل وجود شواهد قبور لنواخيد، وهم قادة السنابيك، وكانت لهم مكائنتهم في المجتمع. فأرخبيل دهلك كمركز تجاري نشط وحركة السفن الشراعية، وإملاكه لجميع المقومات، خلد حركة ثقافية، وإمتداد للبر الإرتري، فهو غني بالآثار المختلفة.

**إلى جانب البحوث الأثرية لديك أعمال فنية من الفن التشكيلي والشعر هلا حدثنا عنها؟**  
طبعاً الهواية موجودة منذ الصغر، في المدرسة الأولية في بخت الرضا في الدويم، حيث كانت جميع الوسائل متاحة، فالفنون هي أقصر نقطة تستطيع ان تعبر بها عن نفسك، عرفت ذلك لاحقاً، بعد دراسة سيكولوجية الأطفال، في معهد الفنون بكسلا، كيف تستطيع ان تتعامل مع الطفل عبر الفن، وتأخذ منه وتُخرج كل ما بداخله عبر الورقة والقلم، بحيث يستطيع ان يعبر عما يشعر به او ما يود أن يقوله.

لدي بعض الأعمال المتنوعة من لوحات ورسومات قدمتها في الميدان وبعد الإستقلال.

### **حدثنا عن معرضك الفني في مدينة مصوع؟**

في الحقيقة لا استطيع ان أوفي ما منحتني إياه الحكومة الإرترية، فأنا مدلل بالنسبة للحكومة، فقد منحت قطعة أرض كبيرة جداً، وبنيتها، وزوجتي هي إرترية وبناتي إرتريات، فجزء كبير من مساحة الارض التي بنيتها أنشأت فيها، معرض أراق للفنون ( أراق أرت غالاري)، ومنطقة أراق كانت مركز الفنون في الساحل والنضال الإرتري،

وأنا مهووس جداً بأراق، واليوم قبل ان آتي إلى هذه المقابلة، قمت بزيارة عدد من زملائي وزميلاتي في أراق. فمعرض أراق إلى جانب كونه معرض دائم للأعمال الفنية، قدمت دورات تدريبية مجانية للمهتمين بالفنون، لعدد كبير من أعضاء الجيش والمؤسسات الحكومية، المعلمين والطلاب ومن الشعب، ولكل من كان له رغبة لتعلم الفنون، حصلوا على دورة وافية جداً عن بداية الفن، واستفاد منها عدد كبير من المبتدئين، ومنحوا شهادات قدمها لهم اللواء/ كاركاري، وهذا العمل هو من الأعمال التي أعتز بها، فرسالة المعرض(الغالاري) لم تكن مادية.

هناك برنامج أعد له حالياً، وقد أنفذه إذا ما سمحت لي الظروف بذلك وإذا وجدت الموافقة عليه، وهو أن يكون هناك مركز للأعمال والحرف اليدوية، فكثير من هذه الاعمال يحيط به خطر الاندثار، فكثير من اعمال الجلد والخزف والخشب والصدف، أصبح أمتهانها محدود حيث أصبحت تستورد من الدول الاخرى. لذا من المهم ان يتعلم الشباب هذه الحرف من أصحاب الخبرة لكيلا تندثر.

### وماذا عن الشعر؟

الديوان الأول كان، مقاطع للأم والثورة، طبع في الميدان سنة 1986 في اليوبيل الفضي للثورة الإرترية، والديوان الثاني، وهو الجزء الثاني لمقاطع للأم والثورة، طبع عام 1993، في وزارة الإرشاد القومي، وكان لصالح أبناء الشهداء. وأتمنى ان أحاول نشرها مرة أخرى ليحصل عليها الناس الذين يطالبونني بها. وأذكر منها قصيدة بعنوان ”إرتريا.. زهرُ الصباح“

إرتريا...

ما فتح الصباح أكم زهر...

مثل زهرك...

ما خط تاريخ الزمان ...

سُطور كون .. مثل قدرك

انخرط تاريخ الشعوب.. غدا وسام

يُزينُ صدرك...

النيل يسقي وردة الباهي...  
فيزداد النضار بورد ثغرك..  
غار الندى... فتقطعت أوصاله دُرراً  
على أضواء بدرك  
يترنح الرائي كمخمور...  
من الجيد المُعتق في زجاج الرُوم نحرك  
حتى إذا ما عانق النصر العظيم  
شعاب صبرك...  
عمت الأرجاء نسمات رقيقة...  
مثل عطرك

لدي أيضاً محاولات في الكتابة القصصية، منها قصة بعنوان، أنين الاوردة، هي كتابة شبه سريرية، وطبعاً اية كتابة تحمل رسالة في داخلها، وكما يقال ”المعاناة تولد الإبداع“، لدي أيضاً شذرات في وسائل التواصل الإجتماعي، اكتب فيها عن بعض المواقف والحوادث التي تصادفني في رحلاتي.

### كيف ترى دور الفن والشعر العربي في فترة النضال التحرري؟

بالرغم من شح الشعر العربي في دعم الثورة والنضال الإرتري من الادباء السودانيين، إلا انه كان هناك شعراء أنصفوا الثورة الإرترية ، فالأستاذ/ كجراي رحمة الله عليه، كتب عن القضية الإرترية وكان منصف، وكان هناك شعراء شباب كثيرين جداً، وحالياً شعراء مخضرمين جداً، كتبوا عن القضية الإرترية كتابات جميلة جداً غير محايدة. اما عن الشعراء الذين كتبوا من داخل الميدان، كانت معظمها كتابات تحفيزية، تدعو إلى الإلتحاق بركب الثورة وتمجيد المقاتل والشهيد وتمجيد التراب الإرتري، أعتقد انه كان لها نكهة ووقع جميل جداً، ساعدت في إلتحاق الشباب بالثورة الإرترية.

لدي محاضرة قدمتها عن الفن في عهد الثورة، من ضمنها الذكاء الذي طبق، في تفعيل الفن في دعم القضية وإلتحاق الشباب بالثورة، وكانت خطوة ذكية جداً، من الجبهة الشعبية تحديداً. وجولات الفرق الفنية وعروضها في الأراضي السودانية، كان لهذا دور كبير في

تعاطف كثير من السودانيين مع القضية الإرترية، فلم يكن يعلموا الشيء الكثير، وعرفوا عن القضية عبر الفنون بصفة عامة. وأذكر دائماً إهتمامات الجبهة الشعبية بالفنون عامة، سواء كان الفن الموسيقي، الدراما الشعر، الفن التطبيقي او الفنون الجميلة، فقد كان من الأشياء الملهمة للإنسان الإرتري نفسه، فهناك مقولة قالها الرئيس في عمربب تقول " أصدق أنواع التعابير تسجيل التاريخ عبر الفن " فالفن لا يغير، فكل عمل يحكي عن نفسه، فلوحة مايكل أنجلوا تحكي عن نفسها وكذلك لوحة ليوناردو، فلا يمكن ان يأتي أحد ويغير التاريخ او مفعولها، فالفن أصدق أنواع التوثيق، ومثال حي على ذلك شواهد ذلك.

### **بعد التحرير تم تعيينك مديراً للمتحف الإرتري، حدثنا عن هذه التجربة؟**

في البدء كان هناك مقترح حول أين يمكن ان يقام المتحف، كاقتراحي ان يقام في ميدان الفاتح من سبتمبر، كونه يقع في الوسط، وتوفر المساحة فيه، لكنني فوجئت بالمكان الفخم الذي رشح ليقيم فيه المتحف وهو القصر، وكان هناك بعض الآثار المخزنة في مدرسة إبراهيم سلطان، قام نظام الدرق بتخزينها لا أدري ان كان بغرض نقلها إلى إثيوبيا، ام لغرض آخر، لم نستعجل في جلبها إلى المتحف وحجزنا عليها في مكانها.

وبدأنا نفكر في عمل المتحف لكنني استحييت من طلب ميزانية لتنفيذ ذلك، فقد كانت الجبهة الشعبية ثورة، وفجأة أصبحت حكومة، في السابق كانت الجبهة والعدو واحدة، لكن الآن فتحت عديد الجبهات، جبهة التعليم، جبهة الصحة، المواصلات، الأمن و الطرق... الخ، لا حصر لها. لكن وانتتي فكرة وطرحتها، وتم الموافقة عليها مباشرة، فمن قيم الثورة، تقديم المبادرات والتشجيع عليها، كان القصر يحتوي على جميع أثار هيلي سلاسي، وحاجياته، وجميع العمال الذين عملوا بمختلف المهام بالقصر كانوا موجودين، فطلبت منهم أن يفرشوا ويعدوا القصر كأنما هيلي سلاسي سيأتي إلى القصر، وقاموا بتجهيزه بصورة جميلة، وطلبت من قسم الورش أن يأتوا بسيارات هيلي سلاسي، إلى القصر وكذلك دراجات أبنائه، وكل ما يخص الأسرة المالكة سابقاً، هيأن القصر تماماً، وأعلن عن فتح القصر للشعب ليروا كيف كان يعيش هيلي سلاسي وأسرته، أعدنا تذاكر للدخول، وعينا محاسبين ومراجعين، وبالفعل توافد الشعب بكثرة، وبدأت الإيرادات في خزينة الإعلام، وبدأ المتحف يعتمد على إيراداته في تسير مهامه.

بعد شهر ونصف من إفتتاح القصر، قمنا بجمع جميع الحاجيات والأثاثات وملتقات القصر، وخرناها بصورة جيدة. ثم قمنا بتنفيذ مهام في معرفة أماكن الآثار، وطلب من طاقم العمل الذين كانوا جميعهم من الفنانين التشكيليين، أن يسافر كل واحد إلى منطقته ويحدد أماكن الآثار المعروفة فيها، وأن يجلب في عودته بعض من أعمال الحرف اليدوية القديمة للمتحف، وقمنا أيضاً بتأسيس متحف الحرب، نماذج للأسلحة، ومخططات من العمليات العسكرية، وأشياء وحاجيات تعكس حياة المناضل القاسية، وكذلك الأعمال الفنية التي رسمت أو شكلت في النضال والمطبوعات الدراسية وغيره مما يعكس الثورة الإرترية. فكان متحف شامل للآثار، فالثورة الإرترية والنضال الإرترية هي من أعظم المراحل التي مر بها الشعب الإرترية.

### في الختام كلمة أخيرة

إضافة إلى البحث في النقوش والحرف العربي وشواهد جزيرة دهلك هناك أيضاً بحث جاري عن هجرة الصحابة إلى الحبشة، وقد قدمت عنه في السابق كتابات عديدة في صحيفة إرتريا الحديثة. وكل ما أتمناه هو ان اكون مفيداً لإرتريا وان أقدم اعمال مهمة في البحث والتوثيق ما تبقى من عمري. كما ادعو إلى الدفع بالعمل البحثي في المناطق النضالية وتاريخه. وأنا سعيد بعودتي إلى إرتريا بالرغم من انني لم انفصل بوجداني وحديثي واعمالي عنها.

مارس 2024